الاستلزام الحواريّ ومتضمّنات القول في أخبار خلفاء العصر العباسي ووزرائه

–دراسة تداولية-

***بدرية بنت محمد الجعيد**

طالبة دكتوراه في الأدب- قسم اللغة العربية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة الملك عبد العزيز- المملكة العربية السعودية.

****أ.د. حسين بن محمد القرني**

أستاذ الأدب- قسم اللغة العربية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة الملك عبد العزيز- المملكة العربية السعودية.

*البريد الإلكتروني: Badriah369.mj@gmail.com

**البريد الإلكتروني: halqarni@kau.edu.sa

الاستلام	2023/8/22	المراجعة	2023/9/30	القبول	2023/10/10	النشر	2023/11/1

الملخص:

ترصد الدراسة تجليات الاستلزام الحواريّ ومتضمّنات القول في أخبار خلفاء العصر العباسي ووزرائه؛ مبرزةً أهميتهما في فهم المواقف التواصلية وتحديد العلاقات التي تجمع بين أطراف الخطاب والكشف عن مقاصده وغايته التخاطبية.

ولتحقيق ذلك، فقد عرضت الدراسة الاستلزام الحواريّ ومتضمّنات القول في الخطاب السردي، ودورهما في تحقيق التواصل بين أقطاب العملية التواصلية، إلى جانب رصد تجليات الاستلزام الحواريّ ومتضمّنات القول في أخبار خلفاء ووزراء العصر العباسي.

ولأن الأخبار تحكمها شبكة من العناصر والمكونات التي تعمل على تشكيل بنيتها التواصلية؛ فقد اتخذت الدراسة من التداولية منهجا؛ للكشف عن الأبعاد التواصلية للعناصر الفاعلة في أخبار خلفاء العصر العباسي ووزرائه، وتحديد مسار التفاعل التخاطبي للذوات داخل الخطاب السردي.

لاسيما وأن التداولية تُعنى بدراسة اللغة من خلال أدائها لوظيفتها التواصلية وكيفية تفاعل مكوناتها اللغوية بفاعلية داخل الخطاب السرديّ، إلى جانب تقصي العوامل أو المحددات التي تسهم في إنجاح العملية التواصلية.

وقد خلصت الدراسة إلى نتائج عدة من أهمها: استجابة نصوص الأخبار الأدبية للطرح التداوليّ؛ والتي اتضحت من خلال رصد تجليات الاستلزام الحواريّ ومتضمّنات القول في أخبار خلفاء العصر العباسي ووزرائه، ودورها إنجاح العملية التواصلية في الخطاب السردي.

الكلمات المفتاحية:

متضمنات القول، الأقوال المضمرة، الافتراض المسبق، الاستلزام الحواري، مبدأ التعاون.

Conversational Implicature and Implications of Saying in the Anecdotes of the Caliphs and Viziers of the Abbasid Era; A Pragmatic Study

Badriah Mohammed Aljuaid[1,*] and Prof. Hussain Muhammed Alqarni[2,]**

[1] PhD candidate at the Department of Arabic language at King Abdulaziz University.

[2] Professor of literature at the Department of Arabic language at King Abdulaziz University.

*Email: Badriah369.mj@gmail.com

**Email: halqarni@kau.edu.sa

Received	22/8/2023	Revised	30/9/2023	Accepted	10/10/2023	Published	1/11/2023

Abstract:

The study investigates implications of saying and conversational implicature in the anecdotes of the caliphs and viziers of the Abbasid era to highlight its importance in understanding communicative positions and identifying the relationships between parties within discourse and revealing the purpose of conversation.

To achieve this goal, the study examines the conversational implicature in narrative discourse and its role in achieving communication between the poles of the communicative process, in addition to monitoring the manifestations of the contents of saying and conversational implicature in the anecdotes of the caliphs and viziers of the Abbasid era.

Because anecdotes are governed by a network of elements and components that shape their communicative structure, the study employs pragmatic approach to reveal the communicative dimensions of the actors in the anecdotes of the caliphs and viziers of the Abbasid era, and to determine the course of conversational interaction of the subjects within the narrative discourse .It also investigates the factors or determinants that contribute to the success of the communicative process.

The study finds that pragmatic approach is suitable to analyze anecdotes, evidently through examining manifestations of conversational implicature and implications of saying in the anecdotes of the caliphs and viziers of the Abbasid era, and its role in the success of the communicative process in the narrative discourse.

Key words:

Implications of saying, implicit statements, presupposition, conversational implicature, principle of cooperation.

المقدمة:

يتأسس الخطاب السردي على شبكة من العلاقات التواصلية بين مكوّناته وعناصره، ولا يمكن فهم أبعاده التواصلية إلا بإخضاع تلك الشبكة للملاحظة والتدقيق؛ لذا تعقد التداولية صلة وثيقة بين المعرفة المشتركة بين المتخاطِبين في السياق التواصلي ودورها في بناء استدلالات تُعين على كشف ما هو مضمر في الخطاب السردي وتأويله.

ولا يمكن لأي عملية تواصل أن تتم بدون معرفة مشتركة بين أطراف الخطاب، وتمثّل هذه المعرفة المنطلق الذي ينطلق منه المتكلم للتأثير في المتلقي، وينطلق منه المتلقي لتأويل خطاب المتكلم؛ فالمتكلم وهو ينتج خطابه يعمل على مراعاة كفاءة المخاطب المعرفية والتواصلية والاجتماعية وغيرها، التي تُمكّنه من إدراك الخطاب المتداول الصريح منه والضمني[1].

وبهذا فإنّ تحديد العلاقات التي تجمع بين أطراف الخطاب يُعدّ معيارًا مهمًّا في فهم المواقف التواصلية ومقاصد المتخاطبين؛ وهذا بدوره يُفضي إلى رصد تجلّيات الاستلزام الحواريّ ومتضمّنات القول؛ كونها موجّهات تحدّد العلاقات التخاطبية بين عناصر الخطاب؛ ومن ثمّ تُضيء النّص، وتكشف عن أسراره وخباياه.

وتسعى الدراسة للكشف عن مدى استجابة الخطابات السردية للتحليل التداوليّ، لا سيما من حيث الكفاءة التواصلية في تحقيق مقاصد الخطاب في مختلف المواقف الكلامية من خلال معايير التداولية أو مفاهيمها والمتمثلة في (الاستلزام الحواريّ ومتضمّنات القول) بوصفهما من المعايير المهمة في الكشف عن الأبعاد التواصلية في الخطابات السردية. وهنا تكمن أهمية الدراسة الحالية؛ فليس هناك دراسة مستقلة –في حدود اطلاعنا- تناولت الاستلزام الحواريّ ومتضمّنات القول في أخبار خلفاء العصر العباسي ووزرائه دراسةً تداولية.

ومن الدراسات التي تقترب من منحى الدراسة الحالية أو منهجها أو موضوع (الاستلزام الحواريّ ومتضمّنات القول) في الخطابات السردية، دراسة للدكتورة أمل خبراني؛ بعنوان: (الاستلزام الحواريّ ومتضمّنات القول في قصص الحديث النبوي دراسة تداولية) [2]، ودراسة أخرى للدكتور عبد الباقي يوسف بعنوان: (الاستلزام الحواريّ في رائية عمر بن أبي ربيعة –دراسة تداولية-) [3]. ودراسة أخرى للباحثة أمل كوشان بعنوان: (الافتراض المسبق في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة). [4] ودراسة أخرى للباحثة شهرزاد بن يونس بعنوان: (الأقوال المضمرة في خطاب المثل الشّعبيّ العربيّ مقاربة تداولية).[5]

وقد تناولت هذه الدراسات (الاستلزام الحواريّ ومتضمّنات القول) باعتبارهما من المفاهيم التداولية الكاشفة عن النظام التواصلي داخل النصوص، إلى جانب عناية هذه الدراسات بتوضيح دور كلا من الاستلزام الحواري ومتضمّنات القول في الكشف عن المعاني الضمنية وتحقيق مقاصد الخطاب ومن ثم إنجاح العملية التواصلية؛ لكنها لم تدرس أخبار خلفاء العصر العباسي ووزرائه والتي هي موضوع هذه الدراسة.

واعتمدت الدراسة الحالية في معالجة هذا الموضوع على المنهج التداوليّ؛ لاستنطاق ومساءلة البنية السردية التواصلية لأخبار خلفاء العصر العباسي ووزرائه.

أولًا: الاستلزام الحواري في التخاطبات السردية:

أ) مفهوم الاستلزام الحواري:

يعدّ الاستلزام الحواري من العناصر المهمة في الدرس التداولي؛ لعنايته بمقاصد المتكلم.[6] وترجع نشأته إلى ملاحظة (غرايس) لحوارات الناس؛ حيث لاحظ أنهم قد يقولون ما يقصدون، ويقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون؛ ولذا ركّز على توضيح الاختلاف بين (ما يُقال)، وبين (ما يُقصد)؛ إذ إن ما يُقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات عبر قيمتها اللفظية، أما ما يُقصد فهو ما يريد المتكلم أن يبلّغه السامع بطريقة غير مباشرة، اعتمادًا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما لديه من أعراف ووسائل استدلالية، فأراد أن يربط بين ما يحمله القول من معنى صريح، وما يحمله من معنى متضمّن؛ وبذلك نشأت فكرة الاستلزام[7].

والاستلزام عند جورج يول "شيء ينبع منطقيًّا مما قيل في الكلام: أي أن الجمل هي التي تحوي الاستلزام، وليس المتكلّمون".[8]

ب) أنواع الاستلزام لدى (غرايس):

صنّف (غرايس) الاستلزام الحواري إلى نوعين:

الأول: الاستلزام العُرفي: وهو تلك المعاني المرتبطة بالنص ارتباطًا يجعلها متلائمة لا تتغيّر بتغير السياق، مثل: (لكن) تستوجب أن ما بعدها مخالف لما قبلها مثل: زيد غني؛ لكنه بخيل.

الثاني: الاستلزام الحواري: وهي تلك المعاني المتغيّرة بتغير السياقات التي يرد فيها[9]، يوضحه الحوار الآتي بين الأستاذين:

- الأستاذ (أ): هل الطالب(ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟
- الأستاذ(ب): إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

فالحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) تدلّ على معنيين، الأول: حرفي (المعنى الصريح) يفيد أن الطالب(ج) لاعب كرة ممتاز، والآخر مُستلزم (المعنى الضمني)؛ يفيد أن الطالب (ج) ليس مستعدًا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة، وهذه الظاهرة اللغوية هي الاستلزام الحواري عند (غرايس).[10]

ج- خصائص الاستلزام الحواري:

يمكن إيجاز الخصائص التي تُميّز الاستلزام الحواري عن غيره بالآتي:[11]

- الاستلزام الحواري ممكنٌ إلغاؤه، وذلك عندما يعمد المتكلم إلى إغلاق الطريق أمام المخاطب في أثناء عملية التأويل؛ للوصول إلى المعنى الضمني الذي أراده المتكلّم.
- الاستلزام الحواري لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي: أي أنه يتصل بالمعنى الدلالي لما يُقال، وليس بالصيغة اللغوية التي قيل بها؛ وبهذا لا ينفصل المعنى المستلزَم مهما استبدلت بمفردات أو عبارات مرادفة لها.
- الاستلزام الحواري متغيّر: أي أن العبارة الواحدة يمكن أن تؤدي استلزامات متغيّرة ومختلفة باختلاف السياقات التي ترد فيها.
- الاستلزام الحواري يمكن تقديره، فالمتلقي يقوم بخطوات محسوبة حتى يصل إلى ما يستلزمه الكلام.

وبالتالي فالاستلزام الحواري يحتاج من المتحاورين إلى إعمال الكفايات اللغوية والمعرفية والتداولية في التفاعل التواصلي؛ للكشف عما وراء اللغة.

د- قواعد الخطاب لدى (غرايس):

مبدأ التعاون مبدأ حواري يقوم على أن يجعل المخاطب مساهمته الحوارية (مشاركته) في الخطاب بالقدر الذي يتطلّبه القصد من الخطاب: أي أن حديثه في الحوار يكون مطابقًا للغرض من الحوار في الخطاب الذي يُشارك فيه.[12]

ويهدف مبدأ التعاون إلى تحقيق الهدف من الخطاب لكل من المتكلّم والمخاطَب، وهذا الهدف قد يكون محددًا قبل عملية التخاطب أو في أثنائها؛ فهو تعاون على الفهم والإفهام.[13] ومن هذا المبدأ حدّدت الفرضية التي تنصّ على أن التفاعلات الحوارية تُحقِّق مقاصدها بناء على وجود تعاون بين أطراف الخطاب لتحقيق المطلوب، ويتطلّب هذا من الأطراف المتحاورة الكشف عن مقاصدهم.[14]

وقد أقرّ (غرايس) ضمن مبدأ التعاون أربع قواعد تخاطبية (Conversational Maxims)؛ لضبط عملية التخاطب، وهي كالآتي:[15]

1- قاعدة الكمّ (Maxim of Quantity):

ترتكز هذه القاعدة على أن تكون المساهمة في الحوار على قدر الحاجة بدون زيارة أو نقصان، وبما يحقّق أغراض التخاطب الحاليّة.

2- قاعدة الكيف (Maxim of Quality):

تدور هذه القاعدة حول المشاركة الصادقة فلا يُقال ما يفتقد إلى الصحة وما يفتقر إلى الدليل؛ وبالتالي فهي تمنع الكذب في أثناء المشاركة الحوارية.

3- قاعدة العلاقة أو الملاءمة (Maxim of Relation):

تعني أن يكون الكلام مناسبًا للموضوع، وهي بمنزلة حدّ مقصدي: أي يُراد بها تحديد المقصد في الحوار؛ حتى لا ينزلق المتكلّم في مقاصد أخرى مُخالفة عمّا استهدفه الحوار.

4- قاعدة الطريقة أو الصيغة (Maxim of Manner):

تختلف هذه القاعدة عن القواعد السابقة؛ "كونها لا ترتبط بما قيل، بل بما يُراد قوله، والطريقة التي يجب أن يُقال بها"[16]: أي الاهتمام بطريقة القول، مع التركيز على الوضوح، وتجنّب الغموض، والاحتراز من اللبس، وأن يكون الكلام موجزًا ومنظّمًا.

وهذه القواعد ضمن مبدأ التعاون، فإنها تهدف إلى تقنين عملية التخاطب وتحقيق الغاية من الحوار، وهي تبليغ المقاصد، وفي حال حدوث خرق لإحدى هذه القواعد؛ فإن المعنى في الحوار ينتقل من المعنى الصريح اللغوي إلى المعنى الخفي الضمني، وهذا ما أطلق عليه (جرايس) الاستلزام الحواري مع عدم التخلي عن مبدأ التعاون.[17]

وهناك من انتقد النموذج الحواري التي قدّمه (جرايس) واعترض، بأنه لم يأخذ في الحسبان العديد من السلوكيات اليومية العادية، إضافة إلى أنه أسقط الجانب التهذيبي في رؤيته، واكتفى بجانب التبليغ في الحوار.[18] وقد

اقتُرِحتْ عدة مبادئ مكمّلة لمبدأ التعاون، ومن هذه المبادئ: مبدأ التأدب، ومبدأ التواجه، ومبدأ التأدب الأقصى، وجاءت على النحو الآتي:[19]

1- مبدأ التأدب:

أوردته (روبين لاكوف) في مقالها (منطق التأدب)، ومفاده: "لتكن مؤدبًا"، و"يقتضي هذا المبدأ أن يلتزم المتكلم والمخاطِب في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام من ضوابط التهذيب ما لا يقل عمّا يلتزمان به من ضوابط التبليغ".[20]

وانتقدت (لاكوف) الوقوف في الحوار عند الشكل اللغوي والاكتفاء به؛ للحكم على صحة الجمل وقدرتها على التبليغ؛ لذا دعت إلى ضرورة الاهتمام بسياق التلفّظ بما فيه من افتراضات منطقية وتداولية.[21]

وقد تفرّع عن مبدأ التهذيب ثلاث قواعد، وهي:

- قاعدة التعفّف وتُوجِب عدم التدخُّل في شؤون الآخرين، وحملهم على فعل ما يكرهون.
- قاعدة التشكّك أو التخيير، وتقتضي أن يُترك للمخاطب اتخاذ القرارات بنفسه.
- قاعدة التودّد، وذلك بإظهار الودّ للمتلقي باستعمال العبارات والأدوات والأساليب الملائمة لذلك.[22]

وقد ضمّت هذه المبادئ جانب التبليغ والتهذيب؛ ولذا عدّت (لاكوف) مبدأي التعاون متكاملين يتفقان في قاعدة التعفّف، ويختلفان في خرق قاعدتي التخيير والتودّد لمبدأ التعاون؛ مما يسمح بانزياح الدلالات ويقود إلى الاستلزام الحواري.[23]

2-مبدأ التواجه:

طرح هذا المبدأ (براون) و(لفينسون)، ويقصدان به: مقابلة الوجه للوجه – ومفاده: لتصن وجه غيرك - حيث يرتكز هذا المبدأ على مفهومين:

الأول: قيمة الوجه الاجتماعية، وهو أمر يعكس الاحترام والتعاون بين المتحاورين، وهو نوعان: وجه دافع (سلبي)، ووجه جالب (إيجابي)، ويتمثّل الوجه الدافع في ألا يعترض الغير سبيل أفعاله، والثاني في جلب اعتراف الغير بأفعاله.

الثاني: نسبة تهديد الوجه، حيث صُنّفت الأفعال التي تهدّد الوجه للمتكلم والمتلقي من الناحيتين الإيجابية والسلبية، كالاعتذار والإقرار والندم والشكر وقبول الشكر أو الوعد للمتكلم. ومن الأفعال المتعلّقة بالمتلقي: النصح والتذكير والإنذار والذم، والسخرية والنقد.[24]

3-مبدأ التأدب الأقصى:

وهو مبدأ دعا إليه (جيفري ليتش)، "وصاغه في صورتين: إحداهما سلبية (قلل من الكلام غير المؤدب)، والأخرى إيجابية (أكثر من الكلام المؤدب). ويتفرّع عن مبدأ التأدب الأقصى عدة قواعد، وهي:

- قاعدة اللباقة (قلّل من خسارة الغير، وأكثر من ربحهم).

- قاعدة السخاء (قلل من ربح الذات، وأكثر من خسارة الذات).
- قاعدة الاستحسان (قلّل من ذم الغير، وأكثر من مدحهم).
- قاعدة التواضع (قلّل من مدح الذات، وأكثر من ذم الذات).
- قاعدة الاتفاق (قلّل من اختلاف الذات والغير، وأكثر من اتفاق الذات والغير).
- قاعدة التعاطف (قلّل من تنافر الذات مع الغير، وأكثر من تعاطف الذات والغير)".[25]

ولكون مبدأ التأدب الأقصى عند (ليتش) يولي المصالح والخدمات عنايته؛ فقد اقترح طه عبد الرحمن مبدأ (التصديق) المستمد من التراث الإسلامي، وصاغه كما يأتي: (لا تقل لغيرك قولًا لا يصدقه فعلُك)، والذي تفرّع إلى:

-قواعد تواصلية.

-قواعد تعاملية.

والقواعد التواصلية نُقلت عن الماوردي وحُصرت في الآتي:

- ينبغي أن يكون الكلام لداعٍ يدعو إليه، إمّا في اجتلاب نفع أو دفع ضر.
- يجب أن يقتصر الكلام على قدر حاجة المتكلم.
- يجب أن يُتخيّر اللفظ الذي يُتكلّم به.
- ينبغي أن يأتي المتكلم بكلامه في موضعه، ويتوخّى به إصابة هدفه.[26]

ومن يدقّق النظر في هذه القواعد، يجد أن قواعد التخاطب عند (جرايس) تتوافق معها، فالقاعدة الأولى تقوم مقام مبدأ التعاون، والقاعدة الثانية تتفق مع قاعدة العلاقة، والقاعدة الثالثة تتفق مع قاعدة الكمّ، والقاعدة الرابعة تتفق مع قاعدة الطريقة؛ ماعدا قاعدة الكيف في مبدأ التعاون، فلم يذكرها الماوردي؛ وذلك لشمولية قاعدة الصدق حيث كانت شاملة للجوانب الثلاثة: القول والفعل والصلة بينهما؛ فأهمل النص عليها في قواعده التبليغية في باب التهذيب.

وأما القواعد التعاملية، فجاءت على ثلاث قواعد، وهي:

- قاعدة القصد: تقتضي تفقّد القصد قبل إلقاء القول.
- قاعدة الصدق: تقتضي توخّي الصدق فيما يُنقل.
- قاعدة الإخلاص: تقتضي التجرّد من الأهداف الخاصة عند التودّد للغير.[27]

ومن الملاحظ أن هذه المبادئ تهدف إلى ضبط عملية التخاطب، وما ينشأ عن الخروج عن هذه المبادئ من استلزامات حوارية تهدف إلى إنجاح العملية التواصلية بين المتحاورين، تبعًا للمقاصد الصريحة والضمنية ومقتضيات سياق الخطاب.

ثانيًا: متضمّنات القول:

تُعنى متضمّنات القول بكل ما ينتجه الخطاب من معانٍ ضمنية مختلفة ، فهي عبارة عن "مفهوم تداولي إجرائي يتعلّق برصد جملة من الظواهر المتعلّقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره".[28] أي أن الخطاب الذي يجري بين المتحاورين يتضمّن جانبًا صريحًا وآخر ضمنيًّا، وهذا الأخير يؤدي دورًا أساسيًّا في تحقيق التواصل الناجح بين المتخاطبين عند مطابقته للواقع أو لمعايير متفق عليها مسبقًا أو مع نوايا أطراف الخطاب.[29] ويمكن تفسير لجوء المتكلّم إلى تجنّب التصريح؛ بأنه يعود إلى وجود محظورات - سواء كانت سياسية أو ثقافية أو اجتماعية إلخ- أو يكون بقصد بلوغ الهدف من متعة وفائدة[30].

وتكمن أهمية متضمّنات القول في عملية التواصل والإبلاغ، والوقوف على ما يحتويه من معانٍ مختلفة تظهر من خلال السياق الذي ترد فيه.

وقد أشار (جرايس) إلى الفرق بين الكلام البيّن والكلام المضمر بقوله: "يُقصد من التكلّم بشكل بيّن (أن نتحدّث عن أمر ما) [...]، في حين يُراد من التحدّث بشكل مضمر(أن نوحي لأحد الأشخاص بالتفكير في أمر ما)".[31]

ويعدّ (سيرل) الكلام الضمنيَّ شرطًا لنجاح حدث كلامي؛ لأن مقاصد الكلامية تقع في صميم شروط النجاح وفي صميم القوة المتضمّنة بالقول.[32] وعليه فيصبح مفهوم متضمّنات القول مفهومًا تداوليًّا يُعنى برصد الظواهر اللغوية المتعلّقة بالمعاني الضمنية التي تحكمها ظروف الخطاب العامة، وهي:[33]

أ– الافتراضات المُسبقة. ب- الأقوال المُضمرة.

أ- الافتراض المُسبق:

يعدّ من أبرز مفاهيم التداولية، حيث تعتمد على افتراضات مُعترف بها بين المتخاطبين وعليها تُبنى خطاباتهم؛ لإنجاح العملية التواصلية. والافتراضات المُسبَقَة لا يُصرّح بها المتكلم، بل يسبقه المتلقي قبل أن يقول شيئًا، وتُشكّل تلك الافتراضات خلفية تبليغية ضرورية.[34] ومثاله مخاطبة المتلقي بأمر على أساس ما يفترض أنه معلوم له سابقًا، كقوله: أغلق النافذة، ففي الملفوظ خلفية افتراض المسبق مفهومها أن النافذة مفتوحة، و"كل هذا موصول بسياق الحال وعلاقة المتكلم بالمخاطب".[35]

وأيضًا قوله: "أقلع أحمد عن السرقة"؛ إذ بمجرد التلفّظ بهذه الجملة ينتج عنه فهم لبعض الأجزاء المتضمّنة في القول، بالاستناد إلى خواصها التركيبية وبنيتها الدلالية، على افتراض أن (أحمد) قد أقلع عن السرقة؛ فإنّ ذلك يستدعي في ذهن المخاطَب أن (أحمد) كان يسرق في السابق، وبهذا ينتقل من المعنى الظاهر إلى المعنى الضمني الذي يُستنبط من خلال الكلام ذاته.

وترى (أوركيوني) أن استنباط الافتراضات المُسبَقَة يحدث داخل بنية فعل القول ذاته: أي من مجموع المعطيات اللغوية المُتعارف عليها بين المتكلم والمتلقي. ولا تُمثّل المعنى الحقيقي المقصود، إنما تأتي بوصفها مفترضات يستنتجها المخاطَب من السياق التعبيري للكلام.[36]

ويكمن الدور التداولي للافتراض المُسبق في اعتماد المتكلم في أثناء حديثه مع المتلقي على المعلومات السابقة المشتركة بينهما، ويعدّ هذا جزءًا مهمًّا لإنجاح العملية التواصلية.

ب- الأقوال المُضْمَرة:

تعدّ النمط الثاني من أنماط متضمّنات القول، وتُعرّف بأنها: "كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها؛ ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث".[37] أي أن المعنى المضمر في الخطاب يُفسَّر من خلال السياق الذي يرد فيه، ومثال ذلك قول المتكلم: "إن السماء ممطرة"؛ فالسامع قد يخطر ذهنه عدة احتمالات يدعوه فيها إلى: المكوث في البيت، أو الإسراع إلى عمله؛ لكي لا يتأخر، أو الانتظار والتريّث حتى يتوقف المطر، أو أخذ المظلة عند الخروج.[38] ومن الملاحظ أن عبارة "إن السماء ممطرة" تحمل معاني صريحة تتمثّل في الإخبار أن السماء تمطر في لحظة النطق بالملفوظ، ومعاني مضمرة تتمثّل في الاحتمالات الآنفة الذكر.

والفرق بين الافتراض المسبق والأقوال المُضمرة؛ أن الأول يفسّر ضمن المعطيات اللغوية في حين أن الثاني يُفسّر ضمن السياق الذي يرد فيه.[39] ومعنى هذا الافتراض المسبق يكون مدرجًا ضمن البنية الكلامية للأقوال، ويصل إليها المخاطب بناء على خصائص الكلام التركيبية وقدراته الاستنتاجية، كقولنا مسبقًا: "أقلع أحمد عن السرقة"، في حين أن الأقوال المضمرة تتطلّب قدرات تأويلية أكبر؛ لذا تعتمد في تأويلها على كفاءات عديدة يستلزمها الفعل الكلامي.

ثالثًا: الاستلزام الحواريّ ومتضمّنات القول في أخبار خلفاء العصر العباسي ووزرائه: نماذج مختارة:

تُعبّر الخطابات السردية عن أحداث ومواقف تواصلية تتجسّد من خلالها علاقات تواصلية مختلفة بين الذوات السردية، والكشف عن تلك العلاقات يعدُّ معيارًا مهمًّا في فهم المواقف، والكشف عن مقاصد المتخاطبين عبر العملية التواصلية والإبلاغية، وما تتضمّنه من افتراضات مُسبقة ودلالات مضمرة، والوقوف على جملة من الاستلزامات الحوارية التي ظهرت على مستوى التحاورات والتفاعلات السردية بين أطراف الخطاب.

أولًا: الاستلزام الحواريّ في التحاورات السردية:

لا يعني خرق مبادئ التعاون استحالة تحقيق عملية التواصل الخطابية أو انقطاعها؛ بل تعني أن المتحاورين قد انتقلا إلى مستوى آخر من التواصل، عن طريق تأسيس مبادئ جديدة للتعاون استنادًا على الكفايات التي يملكها المتكلم والمتلقي، التي من شأنها أن تسمح باستمرار عملية التواصل عبر قوانين الاستلزام الحواري.

الأنموذج الأول:

كان أبو جعفر يتعتّب على أبي الجهم بن عطيّة - وزير أبي العباس- فلما استُخْلِف أبو جعفر، دخل أبو الجهم يومًا، فطاوله حتى عطش، ثم دعا له بسويق من سويق لوز، وقد كان سمّه، فشربه، فلما وصل إلى جوفه تمخّض جوفه وأحسّ بالموت، فوثب مسرعًا، قال له المنصور: إلى أين يا أبا الجهم؟ قال: إلى حيث بعثتني. فلما وصل إلى منزله مات.[40]

استهل الخبر بفعل كلامي إخباري مفاده تبيان علاقة أبي جعفر المنصور بأبي الجهم بن عطية،[41] ومن الملاحظ احتيال أبي جعفر بإطالة الحديث مع أبي الجهم حتى أصابه العطش؛ ليطلب له سويق لوز مسموم، وعندما شعر بالألم وأحسّ بالموت؛ تفطّن لحيلة أبي جعفر، وأيقن أنه هالك لا محالة... فهذا السياق القولي القائم على علاقة الاقصاء والإبعاد؛ ولّد معنى مستلزمًا غير صريح.

وتوظيف الاستفهام البلاغي في عملية التوصيل له دور كبير في تعزيز فهم النص وانسجامه، ويتمثّل ذلك في الفعل الكلامي الاستفهامي ومفاده التهكّم والسخرية؛ مما ولّد الفعل التأثيري المتمثّل في الأثر الذي أحدثه كلام أبي جعفر، حيث شكّل ردّ أبي الجهم استلزامًا حواريًّا اخترقت فيه قاعدة الملاءمة، التي اقتضت أن يكون التعبير المناسب هو الإجابة بتحديد مكان ذهابه.

وحمل قوله: "إلى أين يا أبا الجهم؟" استفهامًا خرج به عن القوة الإنجازية الحرفية إلى القوة الإنجازية المستلزمة، حاملًا دلالة استلزامية تداولية تتمثّل في (التهكم والسخرية)، وهو الاستلزام المستنبط من سياق الخبر، الذي تعدّى الصورة الحرفية للكلام؛ مراعاة للسياق، ولعدم استقامة حمله على الاستفهام الحقيقي؛ وبهذا انتهك مبدأ المناسبة، ونتج عنه حصول الاستلزام الحواري.

الأنموذج الثاني:

حَدثني عَليّ بن مُحَمَّد، قَالَ: سَمِعت أَصْحَابنَا يَقُولُونَ: اجْتمع إِبْرَاهِيم بن الْمهْدي، وَالْحسن بن سهل عِنْد الْمَأْمُون لَيْلًا، فَأَرَادَ الْحسن أَن يضع من إِبْرَاهِيم ويخبره أَنه مغنٍّ عَالم بِالْغنَاءِ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاق: أَي صَوت تغنيه الْعَرَب أحسن؟ فَفطن إِبْرَاهِيم فَقَالَ: تسمع للحلي وسواسا إِذا انصرفت: أَي إِنَّك موسوس".[42]

يدور المحتوى القضوي لهذا الخبر أن الحسن بن سهل أراد أن يُنال من إبراهيم بن المهدي في حضرة الخليفة المأمون، ويحطّ من قدره بسؤال تعجيزي: "أَي صَوت تغنيه الْعَرَب أحسن؟" لينتقل الاستفهام من القوة الإنجازية الحرفية إلى القوة الإنجازية المستلزمة، التي كان مقصدها التقليل والتحقير والحطّ من قدر إبراهيم بن المهدي، فالاستفهام البلاغيّ المذكور يعدّ طريقة من طرائق إنتاج المعنى.

وقد فطن إبراهيم بن المهدي لمقصد الحسن بن سهل، فردّ عليه بما يسوؤه بطريقة التعريض بقوله: "تسمع للحلي وسواسا إِذا انصرفت".[43] ومن الملاحظ أن إجابته أتت مقترنة بالفاء الدالة على التتابع والسرعة، فلا تباطؤ في الرد؛ مما يدلّ على سرعة بديهة المهدي وحسن تصرّفه.

فالحسن بن سهل كان به وسواس قبل هذه الحادثة، وكان إبراهيم بن المهدي يعلم ذلك، فاختار هذا البيت الذي فيه كلمة (وسواس)؛ ليُعرّض بالحسن وينال منه، ردًّا منه عليه، حيث أراد التصغير من شأنه في مجلس الخليفة المأمون.

وقد ولّد سياق القول الذي أنجز فيه الحوار استلزامًا حواريًّا تمثّل في فهم إبراهيم بن المهدي لمقصد الحسن بن سهل، فردّ عليه بطريقة غير مباشرة مستخدمًا أسلوب التعريض، بدلًا من التصريح، ففي إجابته انتهاك لمبدأ المناسبة.

الأنموذج الثالث:

و"حُكي أن الرشيد قام عن مجلسه يريد الدخول إلى بعض حجر قصره، وأن جعفرًا أسرع فرفع له الستر، وأن الرشيد جعل يتأمل عنقه تأملًا شديدًا، فرآه جعفر وهو يتأمل، قال له: ما متأمل أمير المؤمنين؟ قال: حسن عنقك، وحسن موقع الجربان منه؛ قال له: لا والله، ما تأملت إلا موضع سيفك فيه، قال له: أعيذك بالله من هذا القول، واعتنقه وقبّله؛ ثم قال للفضل بن الربيع: قاتل الله جعفرًا! وذكر له هذا الخبر، وقال: ما تأملت عنقه إلا لموضع السيف منها".[44]

يتمحور هذا الخبر حول تأمل الرشيد لعنق جعفر، وإنكاره للسبب الحقيقي لهذا التأمل، والكشف عن بواطن شخصية الخليفة ومشاعره وأفكاره تجاه جعفر البرمكي.

يتبيّن من الخبر اختراق مبدأ الكيف، بادّعاء ما لا دليل عليه، فالمحاورة أُستهلت بتأمل الخليفة الرشيد لعنق جعفر، حيث أوجس من تلك النظرات، فسأله قائلًا: "ما متأمل أمير المؤمنين؟" ليأتي رد الخليفة مدّعيًا سبب التأمل

بقوله: "حسن عنقك، وحسن موقع الجربان[45] منه". ويتضح من موقف جعفر ورده عدم اقتناعه بما قاله الخليفة، فأفصح عما شعر به بقوله: "ما تأملت إلا موضع سيفك فيه".

وهنا يظهر محل الاستلزام الكيفي، حيث عدل فيه الخليفة عن ذكر حقيقة تأمله لعنق جعفر، فالكلام يفتقد إلى الصواب؛ بدليل ردّ الفضل بن الربيع عندما ذكر له الخليفة ما دار بينه وبين جعفر حيث قال: "ما تأملت عنقه إلا لموضع السيف منها".

وهذا الخرق يعدّ مغالطة حجاجية؛[46] لنقض رأي الخليفة، لكنها لم تقطع الحوار بين المتخاطبين، ويُشير هذا إلى أن انتهاك مبادئ التعاون لا يؤثر غالبًا في استمرار التواصل بين المتخاطبين؛ فوظيفتها استنباط المعاني والدلالات وفكّ شفرات النص في التفاعلات الحوارية.[47]

الأنموذج الرابع:

"كان يحيى ولّى رجلًا بعض أعمال الخراج، فدخل به إلى الرشيد، ليراه ويوصيه؛ قال ليحيى بن خالد ولجعفر ولده: أوصياه. قال له يحيى: وفّر واعمر، وقال له جعفر: أنصف وانتصف، وقال له الرشيد: اعدل وأحسن".[48]

يدور المحتوى القضوي في هذا الخبر حول إحضار يحيى بن خالد لرجل قد ولّاه بعض أعمال الخراج إلى الخليفة الرشيد؛ ليراه ويوصيه، فطلب الخليفة من يحيى بن خالد وولده أن يوصياه، ولعل هذا بهدف معرفة توجههما في أمر الخراج، فأوصاه يحيى بالادخار والإعمار، ومن الملاحظ بأنّ وصيته أقرب لعامل الخراج والتي تقوم على: تحصيل الضرائب على الأراضي الزراعية وكلما زاد إنتاجها زاد خراجها، وعمارة الأراضي بصيانة قنوات الري والسدود كلها من عمل صاحب الخراج وغيرها الكثير، أما جعفر فقد أوصاه بإنصاف المظلوم وأخذ الحق من الظالم، فوصيته منطلقة من عمله صاحب الخاتم وإليه تُحال الشكاوى فوصيته تقلل من تلك الشكاوى، في حين كانت وصية الخليفة الرشيد فيها جانب أبوي متمثل في العدل والإحسان ومراعاة رعيته؛ كونه خليفة.

وعلى الرغم من قصر تلك الوصايا إلا أنّها تحمل معاني كثيرة تحتاج على قصرها إلى كثير من التفكير والتأمل، فهي مجموعة من التوجيهات والنصائح صادرة من سلطة عليا، تشترك في منطلقها الإسلامي والسياسي.

إنّ غلبة صفة الإيجاز في الوصايا المقدَّمة لعامل الخراج- حيث جاءت أقل من المطلوب- فيها انتهاك لمبدأ الكمّ؛ لعدم استخدام القدر المطلوب في هذا المقام. وقد اصطبغت تلك الوصايا بصبغة توجيهية، مستمدة قوتها الإنجازية من سلطة الخليفة وحاشيته من الوزراء وأبنائهم.

والوصية هنا تستلزم الامتثال لوجود عدة سلطات، الأولى: السلطة التي يمتلكها الخليفة ووزرائه، والثانية: سلطة التلقّظ بالخطاب، وقد جاءت المعطيات اللغوية متسقة مع المعنى السياقي المتداول بين عناصر الخطاب بلغة تواصلية في نسق تفاعلي منسجم. فهناك سياقات تؤطر عملية التواصل بفرضها قيودًا على المتلقي. وهذه القيود إما أن تأتي بصيغة الأمر؛ فتكون ملزمة واجبة التنفيذ، وإما أن تكون توجيهية لفعل شيء ما.

الأنموذج الخامس:

"قَالَ: وحَدثني الْعَبَّاس بن مَيْمُون بن طائع، قَالَ: حَدثنِي عَليّ بن إِسْمَاعِيل بن متمم، قَالَ: قلت لِلْحسنِ بن سهل: أصلحك اللَّهِ، أَنْت الرجل الَّذِي يستأكل بِعِلْمِهِ؟[49] فَأَخْبرُونِي عَن النُّجُوم إِذا رأيتموها أتقرطسون؟[50] فَقَالَ: لَا نرى الشَّيْء فنستعظمه فنفسره؛ فَيكون التَّفْسِير بالتكلف منا. فأكثرنا إصابة؛ أكثرنا تجربة، لَا تسأل عَن هَذَا أحدا غَيْرِي".[51]

الإشارة إلى الطوالع والنجوم من الأمور التي انتشرت في العصر العباسي، ففي هذا الخطاب التواصلي يومئ إلى تساؤلات في علم الفلك، تتمثّل في الاستفسار عن علم النجوم هل هو علم مكتوب وله كتب يُرجع إليها، أو هو علم جديد يُكتب وتُجمع مشاهداته؛ لتكون طريقًا لتعلّم علم النجوم؟ وهذا ما ورد في حوار علي بن إسماعيل مع الحسن بن سهل.

فقد بُدئ الخبر بعبارة دعائية "أصلحك الله"، يعقبها عبارة "أنت الرجل"؛ إشارة إلى عظم شأن الحسن بن سهل، متخذًا من مبدأ اللطف وسيلة للتواصل معه، وفي هذا دلالة على أن اختلاف المقامات والسياقات تؤثر في سيرورة التحاور بين المتخاطبين.

وسؤال علي بن إسماعيل عن علمهم بالنجوم قائلًا: "أنت الرجل الذي يستأكل بعلمه؟ فأخبروني عن النجوم إذا رأيتموها أتقرطسون؟" يقصد به: هل هو مدوّن، فإذا رأت أعينهم النجوم رجعوا للقواعد المكتوبة، أم أنهم إذا رأوا النجوم يكتبون مشاهداتهم ويدوّنونها للآخرين حتى يقرؤوها؟

وقد جاء ردّ الحسن بن سهل مخترقًا مبدأ الطريقة، الذي ينصّ على ضرورة التزام الوضوح في الكلام، وتجنّب اللبس والغموض والإبهام بقوله: "لَا نرى الشَّيْء فنستعظمه فنفسره؛ فَيكون التَّفْسِير بالتكلف منا. فأكثرنا إصابة؛ أكثرنا تجربة لَا تسأل عَن هَذَا أحدا غَيْرِي".

وبهذا الحديث يبيّن له أنّهم في علم النجوم لا يرجعون إلى كتاب، وأنّه علم تجربة فردية لا تعتمد فيه على شيخ، وليس له قوانين تتكرّر مظاهرها. ومن هنا يظهر أثر الاستلزام الحواري في منح الأطراف المتحاورة القدرة على عرض الأفكار والأطروحات ووجهات النظر.

ثانيًا: متضمّنات القول:

أ) الافتراض المُسبق:

للافتراض المُسبق أهمية في التواصل بين أطراف الخطاب، فهي قائمة على اعتقاد المتكلم أن لدى المتلقي معلومات سابقة مشتركة بينهما؛ تُمثّل هذه الخليفة المشتركة خلفية تواصلية تمكّنه من فهم مقصد المتكلم ومن ثمّ نجاح العملية التواصلية.

الأنموذج الأول:

"[...] حدثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي، عن عمه، قال: بعث إليّ الرشيد[...]فدخلت، فإذا الرشيد على بساط عظيم، وإلى جانبه كرسي خيزران، عليه جويرية خماسية، فسلّمت، فلم يرد عليّ[...] وقال: يا أصمعي، ألا ترى الدعي بن الدعي، اليهودي، عبد بني حنيفة، مروان بن أبي حفصة، يقول لمعن بن زائدة، وإنما هو عبد من عبيدنا [...] إن النوال قد ذهب، مع بقائنا، فما يصنع بنا إذًا؟ ولم يرضَ حتى جعلني وخاصتي عيالًا لمعن، والله، لأفعلنّ به ولأصنعنّ. فقلت: يا أمير المؤمنين، عبد من عبيدك، أنت أولى بأدبه، أو العفو عنه[...]. قال: يا أصمعي، تدري من هذه الصبية؟ قلت: لا أدري. قال: هذه مؤنسة بنت أمير المؤمنين، فدعوت له ولها، وتأملته فإذا هو شارب ثمل. قال: قم فقبّل رأسها. فقلت: أفلتُ من واحدة، ودفعت إلى أخرى أشد منها، إن أطعته أدركته الغيرة فقتلني، وإن عصيته قتلني بمعصيتي له، فلما أحب الله من تأخير أجلي، ألهمني أن وضعت كمي على رأسها، وقبّلت كمي. فقال: والله يا أصمعي، لو أخطأتها لقتلتك، أعطوه عشرة آلاف درهم، والحق بدارك[...]".[52]

يكشف الحوار الذي دار بين الخليفة والأصمعي عن عِظم المحنة التي تعرّض لها الأصمعي بحضرة الخليفة، مرة عندما عرض عليه الخليفة الجناية التي ارتكبها مروان بن حفص، والمرة الثانية عندما طلب منه تقبيل رأس ابنته الصغيرة، ولعل هذا النص يوضّح اختبار مدى ولاء الأصمعي ووفائه للخليفة.

ويتضمّن الخبر عدة افتراضات مُسبقة، فإحضار الأصمعي لمجلس الخليفة، وعرض الجناية التي ارتكبها مروان بن حفص في حقّ الخليفة؛ فإنّ هذا يفترض مكانة الأصمعي لدى الرشيد، خاصة أن الأصمعي مؤدب ولديه الأمين والمأمون، ولم يكن كذلك إلا وهو لا يدانيه أحد في العلم، فضلًا عمّا هو عليه من الفضل والسؤدد.

وقوله: "يا أمير المؤمنين، عبد من عبيدك، أنت أولى بأدبه، أو العفو عنه". وهنا افتراض مُسبق بذكاء الأصمعي وولائه للخليفة، وفهمه لطرائق تفكير الملوك وأهل السياسة، حيث استخدم أسلوب العرض لا التخيير، يحفّز على الخليفة إمضاء ما في نفسه، ولو اختار بدلًا من الخليفة لأساء.

وقوله: "أفلتُّ من واحدة، ودُفِعتُ إلى أخرى أشدّ منها"؛ فهنا افتراض مُسبق أن الدخول على الخلفاء في الأصل فتنة، فكيف عندما يسأَلُ الخليفةُ عن شيء، فمن يُحسِن يبقى وينال حظوة لدى الخليفة والعامة، ومن يُسيء يُطرد وتنقص مكانته بين الناس أو يُقتل ليكون عبرة للغير؛ وهذا يتطلّب من المتلقي استحضار كفاياته الذهنية والثقافية.

وقوله: "وضعت كُمّي على رأسها، وقبّلت كُمّي"؛ فهنا افتراض مُسبق لذكاء الأصمعي ودقيق معرفته بما يسر الخليفة وما يُحْفِظُه، وإدراكه لأعراف الثقافة العربية؛ مما كان سببًا في نجاته من القتل.

الأنموذج الثاني:

"ندب الفضل بن سهل طاهر بن الحسين للشُّخوص إلى الرَّيّ، ورآه متثاقلًا، فقال له: ما أمنيتك؟ قال: أمنيتي أن أخطب على منبر فوسنج[53]، ويكون في صندوقي مئة ألف درهم، فوّلاه فوسنج، وأمر له بمئة ألف درهم، وتركه أيامًا، ثم دعاه إلى الشخوص، فأجابه؛ فقال الفضل: إذا قال الرجل المُنَى، خاض الدماء".[54]

يكشف الحوار الذي دار بين الوزير الفضل بن سهل وطاهر بن الحسين عن طرق التخاطب وأنماط التفاعل التواصلي في الفضاء السلطاني، فالوزير استعمل أسلوب الاستفهام المتمثّل في قوله: (ما أمنيتك؟) لإنجاز الفعل التواصلي مع طاهر بن الحسين؛ فجاء ردّه إنجازًا لعمل التأثير في القول، ويتطلّب هذا من المتلقي الاستعانة بكفاياته الموسوعية والاستدلالية وغيرها؛ للكشف عن الافتراضات المُسبقة في هذا الخبر.

وقد ندب الفضل بن سهل طاهر بن الحسين للشخوص إلى الرّي، حيث يفترض هذا القول كفاءة طاهر بن الحسين، وحرص الفضل على ولايته قيادة الجيش.[55] كما أنّ هذا الافتراض يقود إلى افتراض آخر تحيل إليه لفظة (الرّيّ)[56]؛ أنها ضمن البلدان التابعة للمأمون في تقسيم الرشيد للدولة بين الأمين والمأمون، فعند الاستيلاء عليها يكون طريق العراق مفتوحا؛ لذا من يتولى الرّيّ لابد أن يكون قادرا على حمايتها من جيش الخليفة ببغداد.[57]

وقوله: "رآه متثاقلًا" يفترض عدم رغبته في الشخوص للرّي. وقوله: "أن أخطب على منبر فوسنج، ويكون في صندوقي مئة ألف درهم". هذه الرغبة والأماني يفترض أنها بهدف الافتخار بنفسه أمام أهل بلدته بما وصل إليه، والرغبة في إنفاق المال عليهم محبة لهم. وتحديد " فوسنج" في قوله: "أن أخطب على منبر فوسنج" دون غيرها؛ يفترض أن لديه معرفة مسبقة بها، فضلًا عن أنها مسقط رأسه.[58]

وبهذا فالمتكلم أنشأ علاقة قوية مع المتلقي، باستعمال الاستراتيجية التضامنية، التي تمثّلت في تحقيق أمانيه بتوليه بلدة (فوسنج)، وحصوله على مئة ألف درهم.

وتقتضي عبارة (إذا قال الرجل المنى، خاض الدماء)؛ أن الرجل عندما تتحقّق أمانيه قبل الحرب؛ كان أكثر شجاعة وجرأة لخوض الصعاب، فالحرب وما بها من سفك للدماء تحتاج إلى تلك الشجاعة والجرأة. ولا تهدف الأفعال التواصلية في الخطابات السردية إلى عرض الحدث فقط؛ بل إنها تخضع إلى إيحاءات دلالية؛ ومن ثمّ تعطي إلى المتلقي حريّة الاستنتاجات، انطلاقًا من الملفوظات التي يتلفّظ بها المتكلّم.

ولا يمكن الحكم بنجاح العملية التواصلية من عدمها إلا بتفاعل المتلقي، فهو شريك في إنتاج المعنى، وهذا التفاعل يحدث انطلاقًا من وضوح العلاقة بين المتكلم والمتلقي، وإذا فشلت تلك العلاقة؛ يبقى الخطاب أحاديّ الوجهة؛ وبهذا يظهر دور الافتراضات المُسبقة في الكشف عن المعاني الكامنة بالخبر.

ب) الأقوال المضمرة:

يعتمد تأويل الأقوال المضمرة على كفاءة المشتركين في الحدث الكلامي، ومنها الكفاءة اللغوية والكفاءة التداولية والمعرفية، التي تعتمد على السيّاق، ومرجعيات المتلقي وخلفياته، وقوانين التخاطب التي تؤطّر الفعل الكلاميّ.

الأنموذج الأول:

"لما أقبل أبو مسلم من الدسكرة يريد المدائن، وعمل أبو جعفر على قتله؛ دعا أبا أيوب المورياني، فقال له: يا سليمان، شاور سلم[59] بن قتيبة في أمره، فشاوره، قال سلم: أرى أن يتجاوز له ويصفح عن ذنبه. فأخبر أبو أيوب أبا جعفر بذلك، فقال له أبو جعفر: عاوده وأعلمه أني أمرتك أن تشاوره، فعاوده فأعلمه ذلك؛ فقال له سلم: قل له: لا يصلح سيفان في غمد، ثم تلا: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (سورة الأنبياء: الآية 22).[60]

وبداية الخبر مقدّمة ظاهرة للمتلقي تفسّر له ما يأتي بعد ذلك من إضمار في أقوال الأطراف المتحاورة، وهذه البداية لعلها تكون الأساس الذي ينطلق منه المتلقي لفهم الأقوال المضمرة، وعليها يقع التأويل الصحيح لها.

ومن الملاحظ أنه بعد هذه المقدمة طلب الخليفة من سليمان مشاورة سلم بن قتيبة في قتل أبي مسلم بقوله: "يا سليمان، شاور سلم بن قتيبة في أمره"، وهو هنا لم يصرّح بمكانة سلم بن قتيبة، التي دفعته إلى مشاورته في قتل أبي مسلم، ولم يُصرّح أيضًا بما فعله أبو مسلم ليستحق القتل. وهذه الأقوال الظاهرة تحمل وراءها قولًا مضمرًا أن سلم بن قتيبة يظهر من سيرته أنه استشاره؛ لمعرفته أنّه من عقلاء الأمراء، ومن الموثوق بهم في الدولتين الأموية والعباسيّة[61]؛ وهنا يظهر مدى حرص رجال السياسة على استشارة أهل الفضل في الأمور المهمة.

أما أبو مسلم الخرساني، فكان ذا رأي وعقل وحزم، وكانت له قوة لا يُستهان بها في خرسان؛ لكنه استخفّ بالخليفة المنصور في مواضع عديدة[62]؛ فاستحقّ بذلك القتل. وكل هذا يجعل المتلقي يستعين بكفاياته الموسوعية والاستدلالية؛ للكشف عن المقتضى التداولي في التفاعل القولي لهذا الخبر.

فهم سلم بن قتيبة في مقام تلقي دعوة المشورة ما يرمي إليه الخليفة، فحاول سلم أن يُشير على الخليفة بما هو أيسر بقوله: "أرى أن يتجاوز له، ويصفح عن ذنبه"، حيث رأى أن يصفح عنه؛ وهذا القول الظاهر يحمل خلفه قولًا مضمرًا، وهو الإقرار أن الخرساني مذنب. ولعل الخليفة يصفح حين يفهم من الجواب أن الخرساني مذنب.

وهذا الرد يُظهر سبب دعوة الخليفة لسلم بن قتيبة مرة أخرى، الذي يتمثّل في عدم رغبة الخليفة الصفح عنه، وكأنه يخبره إضمارًا بضرورة قتل أبي مسلم الخرساني، حين قال: "عاوده وأعلمه أني أمرتك أن تشاوره"؛ ليقابل رده المضمر برد مضمر: "لا يصلح سيفان[63] في غمد[64]"، ثم تلا: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (سورة الأنبياء: الآية 22). ويقصد بها: لا يجتمع في قيادة الدولة الواحدة رجلان، كل منهما له الأمر دون الآخر؛ لأنّ الدولة الواحدة لا يحكمها إلا رجل واحد. وعزّز هذا الرأي بالآية القرآنية، التي مفادها أن تعدّد الأمرين مفسدة.

واستنادًا إلى الأقوال الظاهرة يُفهم ما تضمره تلك الأقوال؛ أن من ينازع الملك أهله فإن الأولى أن يُقضى عليه؛ لأن الولاية عند المسلمين لا تكون لأكثر من شخص في بلد واحد، بل لا بد أن يكون للبلد حاكم واحد.

إذًا فقد وظّف الطرفان - متكلم ومتلقٍّ- الإضمار في هذا الموقف التواصلي توظيفًا حسنًا، حيث قامت الأقوال المضمرة بالدور ذاته الذي تقوم به الأقوال الظاهرة، واضطلع المتكلم والمتلقي كلاهما بدوره في عملية التواصل، وكان تفسير الأقوال المضمرة التي تحتملها الأقوال الظاهرة تستند على السياق الذي ذُكرت فيه.

الأنموذج الثاني:

"حَدثنَا مُحَمَّد بن الْهَيْثَم بن عدي، قَالَ: حَدثنِي الْحسن بن براق، أَن عبد اللَّهِ بن طَاهِر أهْدى إِلَى الْمَأْمُون قينة وأمرها أَن تنشد شعرًا لعبد اللَّهِ، فَلَمَّا جَلَست فِي مجْلِس الْمَأْمُون أنشأت تَقول كَمَا أمرهَا عبد اللَّهِ :

اغمـــــــــــدي سَـــــــــــيفي وَقَـــــــــــوْلِي جـــــــــــم[65] يا ســـــــــــيف طَـــــــــــويلا

قـــــــــد فتحـــــــــت الشـــــــــرق والغـــــــــرب وَآمَنـــــــــــــــــــت الســـــــــــــــــــبيلا

فَلَمَّا فرغت قَالَ لَهَا الْمَأْمُون: لَا تقطعي صَوْتك وَقَوْلِي مَا أَقُول لَك:

بِنَـــــــا نلْـــــــت الَّـــــــذِي نلْـــــــت فـــــــدع عَنْـــــــك الفضـــــــولا

أَنْـــــــت لَـــــــوْلَا نَحـــــــن فِي الشـــــــكة لم تســـــــــــــــــــو فتـــــــــــــــــــيلا

ثمَّ قَالَ: ارجعي إِلَيْهِ فأنشديه هَذَا، فَإِن شَاءَ بعد فليردك".[66]

كثيرًا ما يحاول القادة الكبار ذكر فضائلهم في تثبيت أركان الدولة وحكم الخلفاء وما شابه ذلك، من باب المزاح المشوب بالتصريح، ومنها الخبر أعلاه، الذي بدأ بإهداء ابن طاهر[67] للمأمون قينة، وهي تمهيد لذكر أحداث الخبر، التي بدأت بإنشاد أبيات في حضرة المأمون:

اغمـــــــــــدي سَـــــــــــيفي وَقَـــــــــــوْلِي جـــــــــــم يا ســـــــــــيف طَـــــــــــويلا

قـــــــــد فتحـــــــــت الشـــــــــرق والغـــــــــرب وَآمَنـــــــــــــــــــت الســـــــــــــــــــبيلا

فهذا القول الظاهر يحمل قولًا مضمرًا: أي أغمدك يا سيفي إغمادًا طويلًا، بعد أن فتحت للمأمون الشرق والغرب وأعدت الأمن للدولة. ويُفهم منها نتيجة مضمرة، وهي فضائل عبد الله بن طاهر في تثبيت أركان الدولة.

ويشرع المأمون في الرد عليه، متخذًا في ذلك سبيل الإضمار الذي دفع إليه السياق، حيث يقول:

بِنَـــــــا نلْـــــــت الَّـــــــذِي نلْـــــــت فـــــــدع عَنْـــــــك الفضـــــــولا

أَنْـــــــت لَـــــــوْلَا نَحـــــــن فِي الشـــــــكة [68] لم تســـــــــــــــــــو فتـــــــــــــــــــيلا

وهنا يقول المأمون: بنا نحن بنو العباس استطعت أن تعمل كل هذا، ولولانا لم تساوِ فتيلة،[69] استنادًا إلى مضمر القول في منطوق ابن طاهر.

ومن الملاحظ استناد الطرفين على الأقوال المضمرة في تبليغ الرسالة للطرف الآخر، ويقوم المتلقي بدوره في التأويل لهذا المضمر، كما يظهر ذلك في الرد على مضمر الأقوال لا ظاهرها، مع مناسبتها للسياق الذي وردت فيه.

الخاتمة:

يعد الاستلزام الحواري ومتضمّنات القول في الخطابات السردية من المعايير والمفاهيم المهمة للكشف عن الأبعاد التواصلية ومدى نجاحها في تحقيق المقاصد الخطابية؛ لذا سعت هذه الدراسة إلى رصد تجليات الاستلزام الحواريّ ومتضمّنات القول في أخبار خلفاء ووزراء العصر العباسي، ومدى أهميتها في نجاح العملية التواصلية، وذلك من خلال إعمال المنهج التداولي.

ومن أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة ظهور دور متضمنات القول في الكشف عن المعاني الكامنة في الخبر، والوقوف على ما يحتويه الخطاب السردي من معانٍ مختلفة تظهر من خلال السياق الذي ترد فيه، ومن ثم إنجاح عملية التواصل والإبلاغ بين المتخاطبين.

ولا يمكن الحكم بنجاح العملية التواصلية من عدمها إلا بتفاعل المتلقي، فهو شريك في إنتاج المعنى وهذا التفاعل يحدث انطلاقا من وضوح العلاقة بين المتكلم والمتلقي، وإذا فشلت تلك العلاقة يبقى الخطاب أحاديّ الوجهة.

وللافتراض المسبق والأقوال المضمرة أهميتهما في بناء عملية تواصلية ناجحة بين أطراف الحوار في الخطاب السردي، ويكمن دورهما التداولي في تبليغ المتكلم لمقصده في الموقف الكلامي باعتماده أثناء حديثه مع المتلقي على المعلومات السابقة المشتركة بينهما.

تعتمد الأقوال المضمرة والافتراض المسبق كلاهما - أثناء عملية التأويل - على كفاءة المتخاطبين في الموقف الكلامي إلى جانب مراعاة السيّاق التخاطبي، والخلفيات المرجعية للمتلقي فضلا عن قوانين التخاطب التي تعمل على تأطير الحدث الكلاميّ. وقد ساهمت نظرية الاستلزام الحواريّ أثناء تحليل مدونة الدراسة في إنجاح العملية التواصلية بين المتحاورين من خلال استنباط المعاني والدلالات وفكّ شفرات النص؛ بهدف ضبط العملية التخاطبية داخل الخطاب السردي إلى جانب أن التفاعلات الحوارية حقّقت مقاصدها بناء على وجود تعاون بين أطراف الخطاب.

ومنح الأطراف المتحاورة في أخبار خلفاء ووزراء العصر العباسي القدرة على عرض الأفكار ووجهات النظر، واستمرار عملية التواصل عند خرق مبادئ التعاون أثناء الحوار من خلال تأسيس مبادئ جديدة للتعاون والاعتماد على كفاءات المتكلّمين وكفاياتهم التّواصليّة.

وختاما/ نوصي بدراسة الاستلزام الحواري ومتضمّنات القول في كتاب الأمالي من الفوائد والأخبار للزّجاجي تحقيق محمد البقاعي -مثلاً- للكشف عن النسق التواصلي للخطابات السردية في ضوء المنهج التداولي.

الهوامش و الإحالات :

(1) ينظر: محمد خطابي،1991، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي، ص61-62.

(2) أمل خبراني،2019، الاستلزام الحواري ومتضمنات القول في قصص الحديث الشريف – دراسة تداولية، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، ع4، مج39.

(3) عبد الباقي يوسف،2019، الاستلزام الحواري في رائية عمر بن أبي ربيعة –دراسة تداولية، حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، ع32، مج3.

(8) أمل كوشان، 2021، الافتراض المسبق في كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية، ع1، مج8.

(9) شهرزاد بن يونس،2021، الأقوال المضمرة في خطاب المثل الشعبي العربي مقاربة تداولية، مجلة فصل الخطاب، ع1، مج10.

(6) بشرى البستاني،2012، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط1، لندن، مؤسسة السياب، ص86.

(7) ينظر: محمود نحلة، 2002، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط1، مصر، دار المعرفة الجديدة،ص33

(8) جورج يول،2010، التداولية، ترجمة: قصي العتابي، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص51.

(9) ينظر: محمود نحلة، مرجع سابق، ص33.

(10) ينظر: مسعود صحراوي،2005، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ص33.

(11) ينظر: محمود نحلة، مرجع سابق، ص38-39.

(12) إدوارد عياشي،2011، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، ص99.

(13) ينظر: طه عبد الرحمن،1998، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي، ص238

(14) إدوارد عياشي، مرجع سابق، ص98.

(15) المرجع السابق، ص 98-100.

(16)المرجع السابق، ص100.

(17) ينظر: المرجع السابق، ص100.

(18) ينظر: المرجع السابق، ص117-118، ينظر: طه عبد الرحمن، مرجع سابق، ص239.

(19) إدوارد عياشي، مرجع سابق، ص118-123

(20) طه عبد الرحمن، مرجع سابق، ص240.

(21) ينظر: عبد الهادي الشهري، 2004، استراتيجيات الخطاب مقاربات لغوية تداولية، ط1، ليبيا، دار الكتب الوطنية، ص97

(22) طه عبد الرحمن، مرجع سابق، ص241.

(23) ينظر: عبد الهادي الشهري، مرجع سابق، ص102-103.

(24) ينظر: طه عبد الرحمن، مرجع سابق، ص243.

(25) المرجع السابق، ص246-247.

(30) ينظر: طه عبد الرحمن، مرجع سابق، ص249

(27) ينظر: المرجع السابق، ص249-253.

(28) مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص30.

(29) ينظر: حسن مصدّق،2005، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت: النظرية النقدية التواصلية، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ص147.

(30) ينظر: كاثرين كيربرات أوريكيوني، 2008، المضمر، ترجمة: ريتا خاطر، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ص497-498.

(31)المرجع السابق، ص40.

(32) ينظر: فيليب بلانشيه، 2007، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، ط1، سورية، دار الحوار للنشر والتوزيع، ص146-147

(33) ينظر: مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص30-31

(34) ينظر: جورج بول،2010، التداولية، ترجمة: قصي العتابي، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص51، وينظر: مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص30-32.

(35) محمود نحلة، مرجع سابق، ص26.

(36) ينظر: أوريكيوني، مرجع سابق، ص48.

(37) مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص32.

(38) للاستزادة ينظر: المرجع السابق، ص32.

(39) ينظر: المرجع السابق، ص32.

(40) محمد الجهشياري،2009، الوزراء والكتاب، تحقيق: إبراهيم صالح، ط1، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، ص209.

(41) عُرف أبو جعفر المنصور بالظلم والجور وانتهاك الحرمات، وأنكر عليه أبو الجهم بن عطية ذلك، فلما استخلف أبو جعفر المنصور، وجار في أحكامه، قال أبو الجهم: ما على هذا بايعناهم، إنما بايعناهم على العدل، فأسرّها أبو جعفر في نفسه، وقرّر حينها التخلّص منه.

(42)ابن طيفور،2009، كتاب بغداد، تحقيق: إحسان الثامري، ط1، بيروت، دار صادر، ص138.

(43) هذا بيت مشهور للأعشى (تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل).

(44) الجهشياري، مصدر سابق، ص315.

(45) الجربان: يقصد به غمد السيف.

(46) ينظر: فرانز فان إيمرن، وروب غرو تندورست،2016، نظرية نسقية في الحجاج: المقاربة الذريعية- الجدلية، تر: عبد المجيد جحفة، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ص204.

(47) ينظر: باتريك شارودو، دومينيك منغنو، 2008، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، تونس: دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، ص347-348.

(48) الجهشياري، مصدر سابق، ص337.

(49) لعله يقصد أن الناس تأكل وتكسب الأموال بسبب تعلّمهم من علمه.

(50) لعله يقصد أنهم إذا رأوا النجوم، يرجعون إلى الكتب فيتأكدوا مما رأوا.

(51) ابن طيفور، مصدر سابق، ص147.

(52) التنوخي، 1978، الفرج بعد الشدة، تحقيق، عبود الشالجي، بيروت، دار صادر، ج3، ص155-157

(53) ويُقال لها: بُوشنج، وهي بلدة بخرسان ينظر: ابن خلكان،1971، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه: إحسان عباس، د. ط، بيروت: دار صادر، مج2، ص523.

(54) الجهشياري، مصدر سابق، ص409-410

(55) للاستزادة ينظر: خير الدين الزركلي،2002، الأعلام، ط15، بيروت، دار العلم للملايين، ج3، ص 221.

(56) ينظر: ياقوت الحموي،1977، معجم البلدان، د. ط، بيروت: دار صادر، ج2، ص892-901.

(57) عندما علم الحسين بن مصعب والد طاهر خبر ابنه "أنكر تعرّضه لما تعرض له، وقال: الفتن لا يتعرّض فيها إلا كل خامل لا أصل له ولا نباهة، ليذكر فيها أو يعطب فلا يبالي". ينظر: الجهشياري، مصدر سابق، ص410.

(58) للاستزادة ينظر: ابن خلكان، مرجع سابق، ص517-523.

(59) ملاحظة: هناك شخصيتان: سالم بن قتيبة بن مسلم الباهلي (ت148هـ)، ويُقال له: سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي. وهناك شخصية سلم بن قتيبة أبو قتيبة الشعيري، الإمام المحدّث (ت200هـ). والمرجّح أن المقصود به الشخصية الأولى، وهو الذي ولي الإمارة في الدولتين الأموية والعباسية، وولي الري والبصرة لأبي جعفر المنصور، وأعان أبا جعفر على إخماد الثورة العلوية في الري.

(60) الجهشياري، مصدر سابق، ص175.

(61) ينظر: خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ج3، ص 111.

(62) للاستزادة ينظر: اليعقوبي،2010، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، ط1، بيروت، شركة الأعلمي للمطبوعات، ج2، ص299-304.

(63) يقصد بهما أبو جعفر المنصور وأبو مسلم الخرساني.

(64) الغمد هنا: يقصد بها رأس السلطة في الدولة العباسية.

(65) الجم: من الجمام ويقصد بها الراحة.

(66) ابن طيفور، مصدر سابق، ص111-112.

(67) عبد الله بن طاهر ووالده طاهر بن الحسين ثبّتا الحكم للمأمون، وانتصرا على أخيه الأمين، وحاربا الثورات.

(68) الشكة: نوع من الدروع التي يلبسها المُحارب.

(69) الفتيلة: السلب الذي في شق النواة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن خلكان، 1971، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه: إحسان عباس، د. ط، مج 2، بيروت، دار صادر.
2. ابن طيفور،2009، كتاب بغداد، تحقيق: إحسان الثامري، ط1، بيروت، دار صادر.
3. إدوارد عياشي، 2011، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف.
4. أمل خبراني،2019، الاستلزام الحواري ومتضمنات القول في قصص الحديث الشريف - دراسة تداولية، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، ع4، مج39.
5. أمل كوشان، 2021، الافتراض المسبق في كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية، ع1، مج8.
6. باتريك شارودو، دومينيك منغنو، 2008، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، تونس، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة.
7. بشرى البستاني،2012، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط1، لندن، مؤسسة السياب.
8. التنوخي، 1978، الفرج بعد الشدة، تحقيق، عبود الشالجي، بيروت، دار صادر،ج3.
9. محمد الجهشياري،2009، الوزراء والكتاب، تحقيق: إبراهيم صالح، ط1، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي.
10. جورج بول،2010، التداولية، ترجمة: قصي العتابي، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
11. حسن مصدّق،2005، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت: النظرية النقدية التواصلية، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي..
12. خير الدين الزركلي،2002، الأعلام، ط15، بيروت، دار العلم للملايين، ج3.
13. شهرزاد بن يونس،2021، الأقوال المضمرة في خطاب المثل الشعبي العربي مقاربة تداولية، مجلة فصل الخطاب، ع1، مج10.
14. طه عبد الرحمن،1998، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي.

15. عبد الباقي يوسف،2019، الاستلزام الحواري في رائية عمر بن أبي ربيعة –دراسة تداولية، حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، ع32، مج3.
16. عبد الهادي الشهري، 2004، استراتيجيات الخطاب مقاربات لغوية تداولية، ط1، ليبيا، دار الكتب الوطنية.
17. فرانز فان إيمرن، وروب غرو تندورست، 2016م، نظرية نسقية في الحجاج: المقاربة الذريعية-الجدلية، تر: عبد المجيد جحفة، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
18. فيليب بلانشيه، 2007، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، ط1، سورية، دار الحوار للنشر والتوزيع.
19. كاثرين كيربرات –أوريكيوني،2008م، المضمر، ترجمة: ريتا خاطر، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة.
20. محمد خطابي، 1991، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي.
21. محمود نحلة، 2002، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط1، مصر، دار المعرفة الجديدة.
22. مسعود صحراوي،2005، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر.
23. ياقوت الحموي، 1977م، معجم البلدان، د. ط، بيروت، دار صادر، ج2.
24. اليعقوبي، 2010، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، ط1، بيروت، شركة الأعلمي للمطبوعات، ج2.